رِيَاضَةُ العَدْو (اختِرَاقُ الضَّاحِيَة)

لقد تحدث القرآن الكريم عن السبق عند حديثه عن يوسف (عليه السلام) وإخوته فقال سبحانه: {وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ * قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ }(٣)

اختلف المفسرون في المراد بـ (نَسْتَبِقُ) هل هو الرمي بالسهام، أم العدو (الجري)، أم السباق بالخيل، قال القرطبي: قوله تعالى: «نستبق» نفتعل، من المسابقة.

وقيل: أي ننتضل؛ وهو نوع من المسابقة . قاله الزجاج.

وقال الأزهري: النضال في السهام، والرهان في الخيل، والمسابقة تجمعهما.

قال القشيري أبو نصر: «نستبق» أي في الرمي، أو على الفرس ؛ أو على الأقدام؛ والغرض من المسابقة على الأقدام تدريب النفس على العدو ، لأنه الآلة في قتال العدو ، ودفع الذئب عن الأغنام .

وقال السدي وابن حبان: «نستبق» نشتد جريا لنرى أينا أسبق.

قال ابن العربي: المسابقة شرعة في الشريعة، وخصلة بديعة، وعون على الحرب؛ وقد فعلها صلى الله عليه وسلم بنفسه وبخيله، وسابق عائشة (رضي الله عنها) على قدميه (٤)

ويحكي لنا سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) ماكان من حال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه عندما يكونون في سفر أو في غزوة ماذا كانوا يفعلون ؛ فعند عودتهم من الحديبية وهم في طريقهم إلى المدينة يقول سلمة بن الأكوع : ثُمّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللّه (صلى الله عليه وسلم)وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاء. رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَة. قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لاَ يُسْبَقُ شَدّاً، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلاَ مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِق؟

(٣) سورة يوسف/١٦/١٧

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي في: الجزء ٩سورة يوسف الآية: ١٧

فَجَعَلَ يُعيدُ ذَلكَ. قَالَ: فَلَمّا سَمِعْتُ كَلاَمَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيماً، وَلاَ تَهَابُ شَرِيفاً؟ قَالَ: لاَ. إلاّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللّه (ﷺ). قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه بأَبِي وَأُمّي ذَرْنِي فَلأَسَابقَ الرّجُلَ. قَالَ: ''إنْ شئْتَ'' قَالَ قُلْتُ: اذْهَبْ إلَيْكَ. وَثَنَيْتُ رِجلَيّ فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْه شَرَفاً أَوْ شَرَفَيْن أَسْتَبْقي نَفَسي. ثُمّ عَدَوْتُ في إثْره. فَرَبَطْتُ عَلَيْه شَرَفاً أَوْ شَرَفَيْن.ثُمّ إنّي رَفَعْتُ حَتّىَ أَلْحَقَهُ. قَالَ: فَأَصُكّهُ بَيْنَ كَتفَيْه. قَالَ قُلْتُ: قَدْ سُبقْتَ وَاللّه. قَالَ: أَنَا أَظُنّ .قَالَ : فَسَبَقْتُهُ إلَى الْمَدينَة.قَالَ: فَوَاللّه مَا لَبثْنَا إلاّ ثَلاَثَ لَيَال حَتّىَ خَرَجْنَا إلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُول اللّه (ﷺ).[1]

قال الإمام النووي معلقاً على هذا الحديث :وأعلم أن في هذا الحديث أنواعاً من العلم سوى ما سبق التنبيه عليه ، منها بعث الطلائع وجواز المسابقة على الأرجل بلا عوض ، وفضيلة الشجاعة والقوة، ومنها مناقب سلمة بن الأكوع(رضي الله عنه) ، ومنها جواز الثناء على من فعل جميلاً واستحباب ذلك إذا ترتب عليه مصلحة .[2]

***

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الجهاد والسير. باب غزوة ذي قرد وغيرها.
(٢) المرجع السابق .